إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب العقيل حفظه الله

ميراث الأنبياء

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء وضمن فعاليات دورة ابن قيِّم الجوزية الشرعيَّة السابعة المقامة بالمدينة النبوية عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية، أن يقدِّم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الوهَّاب العقيل-حفظه الله تعالى-.

نسأل الله-سبحانه وتعالى-أن ينفع بها الجميع.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وخليله.

أرسله الله للناس كآفة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فتح الله-عزَّ وجلَّ-به أعينًا عُمْيا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا، هدى الله به من الضلالة، وجمع به من الفُرقَة، واعزَّ به من الذلَّة، وأغنى به من الفقر والفاقة.

نشهد أنَّه قد بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهد في الله حق جهاده حتَّى أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه دائمين أبديين إلى يوم الدين، وجزاه الله عنَّا أفضل ما جزى به نبيًّا عن أمَّته.

وبعد،

فإن الشهادة لله-عزَّ وجلَّ-بالوحدانيَّة، ولرسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-بالنبوة والرسالة الركن الأول من أركان الإسلام، فلا يدخل عبد الإسلام حتَّى يشهد لله-عزَّ وجلَّ-بالإلوهية التامة المطلقة، ولرسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-بالنبوة والرسالة، ويحقق لوازم هاتين الكلمتين المباركتين الطيبتين.

يقول النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...) وَأَنَّي رسول الله وإقام الصلاة، الحديث[1].

[1] يشير الشيخ-حفظه الله-إلى حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-في صحيح البخاري-رحمه الله-: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)(صحيح البخاري/٨).

ومن لوازم هذه الشهادة المباركة للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-محبَّته وتعظيمه وتوقيره، ومحبة ما جاء به-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وعكس هذا كلِّه ناقض من نواقض الشهادة.

ولذلك ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب-رحمه الله تعالى-في نواقض الإسلام بعض ما يتعلَّق بهذه الشهادة فقال: (...من اعتقد أن أحدًا يسعه الخروج عن شريعة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقد كفر، ومن أبغض مِمَّا جاء به النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقد كفر، ومن استهزأ بشيء مِمَّا جاء به النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقد كفر، ومن اعتقد أن هدى غير النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-أكمل من هديه فقد كفر، ومن أعرض عن دين الله الذي جاء به النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقد كفر...)أهـــ[٢]، هذه بعض نواقض هذه الشهادة المباركة.

ومن ذلك: عداوة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، بغض النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، بغض دين النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، كلُّ هذا ناقض من نواقض الإسلام-والعياذ بالله-، وهي أمور لا يتخيل العقل السليم وقوعها أبدًا، هذه الأمور كما سمعتم العقل السليم لا يتخيَّل وقوعها أبدًا لكنَّها واقعة عند بعض الناس-والعياذ بالله-، نسأل الله العافية والسلامة، واقعة قطعًا.

فقول الله-تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾﴿الكوثر﴾، إنَّ مبغضك ومعاديك ومحاربك ومبغض ما جئت به أبتر مقطوع لا خير فيه في الدنيا ولا في الآخرة، مهما كان ظاهر حاله من صلاح لأمر الدنيا فإن هذا سيكون وبالًا عليه يوم القيامة، نسأل الله السلامة والعافية.

---

[٢] يشير الشيخ-حفظه الله-إلى الناقض الرابع والخامس والسادس والتاسع والعاشر من نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب-رحمه الله-

والشانئون للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-كثير-لا كثَّر الله سوادهم-، وهم على نوعين:

١ شانئون منظَّمون معاندون محاربون لله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، حربًا منظَّمة.

٢ وقسمٌ لا، وقعوا في هذا الأمر-نسأل الله العافية والسلامة-دون إرادة أو قصد أو وقعوا فيه بقصد لكن على غير تنظيم محدود معلوم.

وأعظم الشانئين للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-اليهود والنصارى، والمشركون الذين حاربوا النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-منذ أول يوم دعا فيه النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، حاربوه معَ معرفتهم له، فإن براهين صدق نبوَّته-صلى الله عليه وآله وسلَّم-كثيرة لا تخفى على عاقل أبدًا، لكن حسدًا من عند أنفسهم، ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ...١٤٦﴾ ﴿البقرة﴾، يعرفونه.

ولذلك تقول أمُّنا صفيَّة-رضي الله عنها-[٣]: لَمَّا دخل النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم المدينة-أتاه أبي وعمِّي فرأيا من حاله ما ساءهما...) فرأيا براهين صدقه ودلائل نبوَّته-صلى

---

[٣] يشير الشيخ-حفظه الله-لِمَا جاء عند ابن كثير-رحمه الله-السيرة النبوية: (...قال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، حدثني محدث عن صفية بنت حيي قالت: لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء، قرية بني عمرو بن عوف، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فو الله ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس، فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما نظر إلي واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله==========

الله عليه وآله وسلَّم-فساءهما خروج النبوة عن يهود حسدًا للعرب وطمعًا في كون النبوَّة فيهم، فلَمَّا رجعا إلى البيت رجعا بوجهين مختلفين قد اسودَّت الدنيا في وجوههما، فقال أحدهما للآخر: أهو هو؟، قال: نعم هو هو، قال: فما أعددت له؟، قال: بغضه وعداوته حتَّى الموت.

قال أحد اليهوديين للآخر: أهو هو النبي الموصوف في التوراة؟، قال: نعم هو، واسمه ظاهر.

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيـــــهِ آيَات مُبَيِّنَـــة كَانَتْ بَدِيهَته تَأْتِيـــــك بِالْخَبَـــــــر

النبوَّة يدَّعيها رجلان أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين، ولا يخفى حال هذا من حال هذا إلَّا على أجهل الجاهلين، وهم عندهم علم، قال: هو هو، نعم هو الذي موصوف بالتوراة، قال: ما أعددت له؟، قال: بغضه وعداوته حتَّى الموت، حسدًا، كل هذا من باب الحسد للنبي-صلى الله عليه وآله وسلم-.

ولذلك قال الله-تعالى-: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ﴿ البقرة ﴾، ولذلك ناصب اليهود النبي-صلى الله عليه وآله وسلم-العداء منذ أول يوم دعا فيه النبي-صلى الله عليه وآله وسلم-إلى هذا الدين المبارك.

====قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت! وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال: يا قوم أطيعون، فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون، فاتبعوه ولا تخالفوه.

فانطلق أخوه حيي بن أخطب، وهو يومئذ سيد اليهود، وهما من بني النضير، فجلس إلى رسول الله وسمع منه، ثم رجع إلى قومه، وكان فيهم مطاعا، فقال: أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا.

فقال له أخوه أبو ياسر: يا ابن أم أطعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك.

قال: لا والله لا أطيعك أبدا، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه.

وكذلك ضلَّال النصارى فعل ما فعل شيوخهم في الضلال-اليهود-، وكذلك المشركون فعلوا كذلك، ولا زالت عداوتهم باقية للإسلام حتى قيام الساعة، العداوة باقية يتوارثونها كما عادى آباؤهم النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-عادى أبناؤهم الإسلام وأهله، لكنَّ الله-عز وجل-بترهم وأضاع أعمالهم وأضلَّهم على علم ونزع البركة من أعمارهم وأموالهم وذراريهم.

فنحن نشاهد بأمِّ أعيننا ونسمع بآذاننا حال اليهود والنصارى المحاربين للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-من ضياع في الدماء، والأموال، والأعراض، بعد تلك الحروب الطاحنة التي قام بها الصليبيون على أهل الإسلام ولم يكد يرتاحون منها ويستقرُّون منها حتَّى قامت الحرب العالمية الأولى بين عبَّاد الصليب وحملته، وهلك فيها قرابة خمس وعشرين مليون نصراني، كم هلك فيها قرابة كم؟، خمس وعشرين مليون نصراني ويهودي.

لأنهم لَمَّا ناصبوا الإسلام وأهله العداء في الحملات الصليبية المتتالية ظنَّا منهم أنهم سيكسرون الإسلام وأهله، ويقضون على الإسلام وأهله خيَّب الله-عزَّ وجلَّ-آمالهم وظنونهم، فبقي الإسلام وأهله، ولم يتبق عند اليهود دين يتدينون الله به، ولم يتبق عند النصارى دين يدينون الله به كذلك، في الحرب العالمية الأولى هلك خمس وعشرين مليون نصراني، كل هذا تحقيقًا لقوله-تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ﴿الكوثر﴾، المقطوع الذي لا خير فيه.

ثمَّ لم يرتاحوا من تلك المعارك الطاحنة حتَّى قامت الحرب العالميَّة الثانية، وقامت تلك المقاتل العظام بين أولئك الطغام عقوبة من الله لهم على حرب الإسلام وأهله، والإسلام وأهله باقون ولله الحمد والمنَّة، (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ...) بين أولئك الطغام عقوبة من الله لهم على حرب الإسلام وأهله، والإسلام وأهله باقون ولله الحمد

والمنَّة، (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[٤].

وهذا والله من أعجب العجب أن ينتقم الله-عزَّ وجلَّ-للإسلام وأن يهلك النصارى بأيدي النصارى.

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ﴿الحجر﴾، ﴿ ...وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ...﴿٦٧﴾ ﴾ ﴿المائدة﴾، وكل من تمسك بهدي النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-عصم وحفظ وكفي بأمر الله-عزَّ وجلَّ-.

ومن الأنواع كذلك للشانئين للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-المشركون وعلى رأسهم كفَّار قريش، شنئوا رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وعادوه وحاربوه وأخرجوه من دياره، وقاتلوه فنصره الله-سبحانه وتعالى-عليهم، وجعل الدائرة عليهم، وجعلهم عبيدًا له-صلى الله عليه وآله وسلَّم-حتَّى أعتقهم يوم مكة وقال: (...اذهبوا فأنتم الطلقاء...)، ولو أراد أن يستعبدهم لاستعبدهم ذلك اليوم ولكنَّه قال: (...اذهبوا فأنتم الطلقاء...).

عادوا رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في كل ما يملكون من مال ونفس وجاه وأحلاف وأحزاب فردهم الله-عزَّ وجلَّ-خائبين، وذبَّ الله-عزَّ وجلَّ-عن رسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وحفظه وحماه وحفظ الإسلام وأهله.

وقد ذكر حسَّان-رضي الله عنه-قاعدة في كل من هجا رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وشنأه وعاداه وحاربه، قال-رضي الله عنه-:

---

[٤] (السلسلة الصحيحة/ ١٩٥٧)

هجوت محمـــــدًا فأجبتُ عنـــــه وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاءُ

أتـــهجـــوه ولست لـــــه بكفءٍ فشركما لخيركمـــــا الفـــــداءُ

هجوت مباركًـــــا براً حنيفًـــــا أمين الله شيمته الـــــوفـــــاءُ

قاعدة مباركة يستعملها المسلم في الرد على كل من شنأ رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-وعاداه، وطعن فيه وعاداه وشنأه.

أتـــهجـــوه ولست لـــــه بكفءٍ فشركما لخيركمـــــا الفـــــداءُ

إي والله.

..... فشركما لخيركمـــــا الفـــــداءُ

فمن يهجـــــو رســـــــول الله منكـــم ويمدحه و ينصـــره سواءُ؟

فـــــإنَّ أبي و والده وعـــــرضي لعرض محمدٍ منكـــــم وقـــــاءُ

قاعدة مباركة يستعملها المسلم في الرد على كل من هجا رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وطعن فيه وشنأه وعاداه، أو طعن في سنَّته أو شرعه أو دينه.

أتـــهجـــوه ولست لـــــه بكفءٍ فشركما لخيركمـــــا الفـــــداءُ

ومن أنواع الطاعنين في رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-أهل البدع كآفَّة، من أول يوم خرت فيه البدعة وأهلها هم طاعنون شانئون محاربون محادُّون لله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، أهل البدع.

يقول إمامنا مالك-رحمه الله تعالى-: (...من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا قد خان الرسالة...)، إي والله.

كل مبتدع طاعنٌ في النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، كل مبتدع معاند محارب محادٌ لله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، (...من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا قد خان الرسالة...).

ولذلك: كل المبتدعة محاربون لله ولرسوله بلسان حالهم أو بلسان مقالهم، إمَّا حربٌ صريحة وطعنٌ صريح في النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-أو في الكتاب المنزَّل على رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-المحفوظ من ربنا-عزَّ وجلَّ-الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ... ﴿٤٢﴾ ﴾﴿فصلت﴾، أو طاعنون في سنَّته-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، أو طاعنون في عرضه-صلوات ربي وسلامه عليه-الْمُبَرَّأ من فوق سبع سماوات.

كل هؤلاء معاندون شانئون معادون محادُّون لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وإن تظاهروا بعكس هذا تمامًا، وإن تظاهروا بحب الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وإن تظاهروا بالجهاد في سبيل الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وإن تظاهروا بحب آل بيت النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وهم أعداء آل بيت النبي-صلى الله عليه وسلَّم-، وإن تظاهروا بحب الصحابة والصالحين، ما لم يكن هذا الحب وهذه المحبَّة على وفق هدي النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فهي محبَّة باطلة وصاحبها معادٍ لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-مؤذٍ له.

ولذلك طوائف مبتدعة على اختلاف بدعهم اجتمعوا على بغض الله ورسوله، حرب الله ورسوله، الطعن في الإسلام والطعن في القرآن والسنَّة على اختلاف بدعهم وأهوائهم ومشاربهم.

فمحبَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-المحبَّة النافعة في الدنيا والآخرة، ونصرة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، والدفاع عن النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-لا تكون إلَّا

وفق شرع الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[آل عمران]، فاتبعوني، أمَّا أن تزعم وتدَّعي محبَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وأنت تحارب كتابه الْمُنَزَّل عليه، وتحارب سنَّته، وتحارب أولياءه، وتحارب آل بيته وأصحابه، فأنت في الحقيقة عدو مغرض شانئ معاند محادٍ لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-.

ولذلك: فإن طوائف أهل البدع مبتورون لا خير فيهم، البدعة لا خير فيها ولا خير في أهلها ولا خير في مجالس أهلها.

يقول الحسن البصري-رحمه الله تعالى-: (صاحب البدعة لا يزداد اجتهادًا-صيامًا وصلاة-إلا ازداد من الله بعدًا)، وهذا من البتر، والقطع، ورد العمل، ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الفرقان]، نعوذ بالله من ذلك.

كل هذا بسبب معاداة الله ورسوله، ومحادَّة الله ورسوله، لا ترى مبتدعًا إلَّا قد كتب الله عليه الذلَّة، والله إن بعض المبتدعة يتَّقى الأطفال يخاف أن يظهر عقيدته عند أطفال السنَّة، يخاف، خذ طفلًا مسلمًا واذهب إلى أي مبتدع وقل له: ما تقول في الصحابة؟، يقول: آه أحب الصحابة، يخاف من الذلَّة التي كتبها الله عليه يخاف، يخاف المبتدع من أطفال أهل السنَّة يخاف، هذا من الذلَّة التي كتبها الله على أهل البدع، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ... ﴿٢١﴾ ﴾[المجادلة]، هذا كلُّه من الذلة على أهل البدع وعدم البركة، فالبدعة لا خير فيها، صاحبها مقطوع مبتور لا خير في عمله ولا عمره.

وقد ضرب النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-لذلك مثلًا فقال: (...خط لنا رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-خطًّا فقال: (هذا سبيل الله)، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: (وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ثم تلا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ...﴿١٥٣﴾ ﴾﴿ الأنعام ﴾ إلى آخر الآية...)[٥].

وكلَّما ازدت سلوكًا في هذه السبل ابتعدت عن هدي النبي-صلى الله عليه وسلَّم-فضاع عمرك سبهللا، ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾﴿ الكهف ﴾، لماذا؟، لأن عمله خالف هدي النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-.

وهذا مصداق قوله-تعالى-: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾﴿ الكوثر ﴾، إنَّ مبغضك ومعاديك ومخالفك وعاصيك ومحاربك أبتر لا خير فيه، لا في عمره ولا عمله ولا ذريَّته.

ومن أعظم أهل البدع الشانئين للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-الرافضة الطاعنون في كتاب الله وفي سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وفي أصحاب النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وفي آل بيت النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وفي أزواج النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وفي أتباع النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وفي شرع النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-.

[٥] (عن ابن مسعود-رضي الله عنه-/ صحيح ابن حبان/ ٦)

ولذلك: لا خير فيهم، فأعمالهم مبتورة غير مقبولة، وأعمارهم ضائعة، ومخططاتهم مردودة على وجوههم، فهم منذ الف وأربعمائة سنة تقريبًا، ظهر الرفض في القرن الأول وهم يحاربون أهل السنَّة.

كناطح صخرة يومًـــــا ليوهنهـــــا فلـــم يضرها وأوهى قرنـــه الوعل

ما تركوا بابًا في حرب الله ورسوله إلَّا سلكوه، ولا خمسًا إلَّا أنفقوه، ولا عرضًا إلَّا ضيَّعوه وما نالوا ولله الحمد شيئًا مِن أهل السنَّة والجماعة إلى يومنا هذا ولله الحمد والمنَّة، هذا كله مصداق قوله-تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ ﴿الكوثر﴾، المقطوع الذي لا خير فيه.

فأعمال الرافضة وحربهم على أهل السنَّة لا خير فيها، لن تجدي شيئًا، الواجب أن يتوبوا إلى الله-عزَّ وجلَّ-من هذا كلِّه، وأن يرجعوا إلى تحكيم الكتاب والسنَّة.

ومن هؤلاء كذلك الشانئين لرسول الله-صلى الله عليه وسلَّم-العقلانيون الجدد، المستغربون من أمَّة النبي-صلى الله عليه وسلَّم-أحفاد الزيديَّة والمعتزلة والخوارج، المدرسة العقلية الحديثة حرب في هذا الزمان على الله ورسوله، طعن في كتاب الله-عزَّ وجلَّ-، طعن في سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، استخفاف بأهل السنَّة، استخفاف بأهل الحديث والأثر.

ركضوا بخيلهم ورجلهم وقنواتهم ومنتدياتهم في حرب الله ورسوله في هذا الزمان، طعنوا في رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-حيث ردُّوا سنَّته جملة وتفصيلًا، وقالوا: عقولنا لا تقبلها، وما رآه العقل حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه العقل قبيحًا فهو عند الله قبيح.

حتَّى قال بعض السلف-رحمه الله-عن هؤلاء قال: (لو قيل لأحدهم: لا إله إلَّا الله عقلي رسول الله لم يكن ذلك بمستنكر عندهم من جهة المعنى)، اللفظ لا يقوله مسلم لكن معناه قاله هؤلاء العقلانيون قالوه تمامًا.

وعامتهم في هذا الزمان يسكن في دول الغرب، ولهم مواقع ومنتديات ومنابر يثيرون فيها الشبه والشكوك على سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وعلى شرع النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وعلى كتاب الله وسنَّة رسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-بدعاوى كثيرة: العقل لا يقبل، العلم الحديث لا يقبل، الواقع لا يقبل، كذبوا والله العقل يقبل لكنَّ عقولهم مريضة، والعلم يقبل لكنَّهم جهلة، والواقع يقبل لكنَّ واقعهم سيئ أسود فسدت فطرته.

ولذلك: لَمَّا أتى رجل إلى النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقال[٦]: (...يا رسول الله إن أخي قد استطلقت بطنه، قال: اسقه عسلًا...) فسقاه في الأولى والثاني والثالثة قال له: (لا زال، قال: اسقه عسلًا...)، بعد الرابعة قال: (...نعم شفاه الله، قال: صدق الله وكذب بطن أخيك...).

فمن كان عنده شُبَه في كتاب الله فالخلل في عقله لا في كتاب الله، ومن كانت عنده شُبْهة في السنَّة فالخلل في عقله لا في السنَّة.

---

[٦] يشير الشيخ إلى الحديث في صحيح البخاري-رحمه الله-: (...عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: (صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا) فَسَقَاهُ فَبَرَأَ...)(صحيح البخاري/٥٦٤٨)

فهؤلاء العقلانيون المتظاهرون بلباس العلم، المدَّعون الذبَّ عن الدين وأهله هم أكثر أعداء النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-هم اكثر أعدائه في هذا الزمان هم أكثر أعدائه، لأنَّهم كما قال النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-: (الحمو الموت)[٧].

ولَمَّا وصف النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فتن آخر الزمان قال[٨]: (...دعاة يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنَّتي)، قال حذيفة: صفهم لنا، قال: (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا).

فمن كان من جلدتنا وكان لسانه لساننا فخطره على الإسلام أكثر من أعدائه الأجانب الأباعد أعظم بكثير، ولذلك لا بد من التنبُّه لهؤلاء ولا بد من تحذير الشباب من دخول مواقعهم ومنتدياتهم وقراءة كتبهم، وكان السلف يقولون: (لا تجالسوا اهل البدع فيمرضوا قلوبكم)، إي والله مرض قلبي خطير جدًا.

قال-تعالى-عن أشياخهم اليهود: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ البقرة.

---

[٧] (صحيح البخاري/ ٥٢٣٢)

[٨] يشير الشيخ إلى الحديث في صحيح البخاري-رحمه الله-: (حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، قال: حدثني ابن جابر، قال: حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، قال: حدثني أبو إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)(صحيح البخاري/٣٦٠٦)

أخطر شيء على الشاب المسلم أن يقتدي بإمام بدعة، بإمام يلبِّس الحق بالباطل، فهؤلاء من أعظم من شنأ رسول الله-صلى الله عليه وسلَّم-وحارب دينه ومنهجه وشرعه وسنَّته.

هذا كلُّه عداوة منظَّمة وشَنأٌ منظَّم، وكذلك المستغربون من بني جلدتنا، الجاهلون لحقيقة الإسلام وتشريعاته وسماحته ويسره وسهولته، المنهزمون أمام الحضارات الماديَّة الغربيَّة الحديثة، يحاربون الإسلام وأهله، ويعادون الله ورسوله، ويؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة.

نسمع كلمات غريبات من مدَّعي الإسلام، يطعنون في حكمة الله-عزَّ وجلَّ-وقضائه وقدره، يطعنون في تشريعه السماوي، يطعنون في النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، يشنئون رسول الله-صلى الله عليه وسلَّم-على مكانته العظيمة في قلوب المسلمين.

هكذا يقول: لماذا أصلي على رسول الله-لماذا أصلي عليه-؟.

نصلي عليه لأن الله يصلي عليه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب ﴾، والله الذي لا إله غيره إنَّ هذه الآية المباركة من أعظم نعم الله-سبحانه وتعالى-على رسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وإن رغمت أنوف الحاسدين الكفرة الفجرة.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب ﴾، صلى الله عليه وآله وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

والناقص الفاجر يقول: لماذا أصلِّي عليه حسدًا وجهلًا وعداوة ومحادَّة لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، محادَّة.

فهؤلاء المستغربون من بني جلدتنا محاربون، معادون، محآدُّون لله ولرسوله-صلى الله عليه وسلَّم-، داخلون في هذا، ولذلك لا خير فيهم.

أذناب الغرب في بلاد الإسلام حرب على الإسلام ووراءهم الغرب الكافر والشرق الكافر سنوات طويلة، والإسلام باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[٩].

مهما حارب المحاربون، ومهما عادى المعادون، ومهما أبغض المبغضون، ومهما عاند المعاندون فدين الله باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتعظيم الله وتعظيم رسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-باقٍ في قلب كلِّ مسلم ومسلمة، عليه نحيا وعليه نموت وعليه نلقى الله-سبحانه وتعالى-.

أتى رجل النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقال: يا رسول الله متى الساعة؟، فقال: ما أعددت لها؟، قال: حب الله ورسوله)[١٠]، وفي رواية قال: (أتى رجل للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقال: يا رسول الله والله إنِّي لأحبك).

أتى رجل من الأنصار النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقال: (يا رسول الله والله إني لأحبك ولولا أنِّي آتيك كلَّ صباح وأراك لظننت أنِّي سأموت ثم بكى-رضي الله عنه-، فقال رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-ما يبكيك؟، قال: عرفت أنَّك ستموت وحن

---

[٩] (السلسلة الصحيحة/١٩٥٧)

[١٠] يشير الشيخ إلى الحديث في (صحيح البخاري /٣٦٨٨) : (حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس-رضي الله عنه-، أن رجلًا سأل النبي-صلى الله عليه وسلم-عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها. قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-، فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي-صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم).

سنموت فتكون في الفردوس الأعلى ونحن إن دخلنا الجنَّة كنَّا دونك...)، وهو يحب أن يكون مع رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في الجنَّة، قال: فأنزل الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[النساء]، فقال النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-: المرء مع من أحب، المرء مع من أحب، المرء مع من أحب).

قال أنس: (فما فرحنا والله بعد الإسلام بمثل هذه الكلمة، فأنا والله أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم في الجنَّة وإن لم اعمل بأعمالهم ولكن بحبي لهم).

ونحن نقول في هذا المكان المبارك ما قال أنس-رضي الله عنه-: نحن نحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي وانس وجميع آل بيت النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-وأزواجه، وجميع أصحابه، ونرجو أن نكون معهم في الجنَّة وإن لم نعمل بأعمالهم ولكن بحبنا لهم.

إي والله المرء مع من أحب أي نعم أحبتي نعم، نسأل الله أن يرزقنا حبَّهم.

فهؤلاء المستغربون من بني جلدتنا المحاربون لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، لا يذكرون إلَّا بشرٍ لأنَّهم مبتورون مقطوعون لا خير فيهم، لا خير في أعمالهم ولا في أعمارهم ولا في أموالهم ولا في ذراريهم أبدًا، لا في الدنيا ولا في الآخرة لأن الله لعنهم في الدنيا والآخرة.

وحربهم على الله ورسوله ظاهرة علنيَّة في مجالات كثيرة، لكنَّ الله خيَّب آمالهم وابطل كيدهم.

وهناك أفراد قلَّة أبواق لهؤلاء شعروا أم لم يشعروا، أبواق لهؤلاء قلَّة احتضنهم الغرب الكافر، أخرجوا كتبًا ورسائل تافهة، ومقالات تافهة، وتغريدات تافهة، طعنًا في الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-أمات الله ذكرهم وقطع دابرهم وبتهم في الدنيا والآخرة، لا خير فيهم البتَّة.

هذه بعض أصناف الشانئين للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، ذهب ذكرهم إلَّا بشرٍ، وبقي ذكر النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في الدنيا والآخرة، قال-تعالى-: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ ﴾﴿الشرح﴾، فلا يذكر الله-عزَّ وجلَّ-في أذان ولا خطبة إلَّا ذكر رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-.

أتصدِّقون معاشر الحبَّة أن في العالم اليوم قرابة مليون مسجد يؤذَّن فيه بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ ﴾﴿الشرح﴾، في العلم اليوم أكثر من مليون مسجد، في المملكة العربيَّة السعودية وحدها قرابة مائة ألف مسجد، في الصلوات الخمس أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، في بنغلاديش المسلمة قرابة مائتين وخمسين ألف مسجد، ونحوها في أندونيسيا وأفريقيا، المجموع قرابة مليون مسجد من تشيلي وبارغواي غربًا إلى الصين شرقًا، ومن الإسكيمو وسيبيريا شمالًا إلى كيب تاون جنوبًا قرابة مليون مسجد كلُّها ينادى فيها أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾﴿الكوثر﴾، المبتور، أمَّا ذكرك مرفوع ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ ﴾﴿الشرح﴾، فلا يذكر الله-عزَّ وجلَّ-في أذان ولا خطبة إلَّا ذكر النبي-صلى الله عليه وآله وسلم-.

قال حسَّان-رضي الله عنه-:

وضم الإله اسم النبي إلـــى اسمـــــه إذا قال في الخمس المـــؤذن أشهـــــد

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليُجـــلـــهُ فذو العرش محـــمـــودٌ وهـــذا محمـــدٌ

نبي أتانا مـــن بعـــد يـــأس وفتـــرةٍ مـــن الرسل والأوثان في الأرض تعبدُ

فأمسى سراجـــاً مستنيـــراً وهاديـــاً يلـــوح كمـــا لاح الصقيـــل المهنـــد

وأنذرنـــا نـــاراً وبـــشـــر جـــنـــة وعلمنـــا الإســـــلام فـــالله نحـــمـــد

وأنت إله الخلـــق ربـــي وخالقـــي بذلك ماعُمرت فـــي النـــاس أشهـــد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلهـــا أنـــت أعـــلـــى وأمجـــد

لك الخلق والنعمـــاء والأمـــر كلـــه فإيـــاك نستهـــدي وإيـــاك نعـــبـــد

مدح وثناء ورفعة لا غلو فيه أبدًا.

إذن: فالواجب على كل مسلم ومسلمة بعد هذا، أن يحقق الإيمان بالنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-تحقيقًا كاملًا، محبَّة شرعيَّة، تعظيمًا شرعيًا، نصرة شرعيَّة، دقاعًا شرعيًا لا بدعة ولا ضلالة.

وأن يحرص على دين النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-النصرة الشرعيَّة التي لا غلو فيها ولا جفاء، لا إفراط ولا تفريط فيها أبدًا.

أن يوالي من والى الله ورسوله، وأن يعادي من عادى الله ورسوله-صلى الله عليه وسلَّم-.

أن لا يكون إمَّعة، أن لا يعير عقله غيره، أن لا يقلِّد الرجال دينه، أن يجعل رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-إمامه وقدوته في كل ما يفعل وفي كل ما يترك.

ومن ذلك-حفظكم الله-إقامة عقيدة الولاء والبراء، فالمسلم يحب الله ورسوله ويحب كل من يحب الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلم-، ويبغض كل من أبغض الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلم-ولو كان أقرب قريب وأحب حبيب.

ولاؤه وبراؤه لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-لا لفئة معيَّنة ولا لطائفة معيَّنة ولا لحزب معيَّن، وإنَّما ولاؤه لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-.

إيَّاك يا طالب العلم أن تخدع بأهل البدع المحاربين المعاندين المحادِّين لله ولرسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، فتكون معولًا من معاولهم في حرب الإسلام وأهله.

احذر أخي طالب العلم أيها الشاب المسلم أن تكون معولًا في يد أعداء رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في حرب هذا الدين من حيث لا تشعر، وأعظم ما ينصر به النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في هذا الزمان تعلُّم سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-واتباعه في باب العقائد أولًا، ثمَّ في باب العبادات ثانيًا، ثمَّ في باب المعاملات ثالثًا، ثمَّ في باب الأخلاق رابعًا.

أعظم نصرة للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وأعظم حرب لأعداء النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-التمسك بسنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، في صباحك ومسائك، وبهذا ترد ردًا عمليًا نافعًا ناجعًا على أعداء الله ورسوله.

أسأل الله-سبحانه وتعالى-بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقني وإيَّاكم محبَّة الله ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، وأن يرزقنا شفاعته، وأن يظلَّنا تحت ظله-سبحانه وتعالى-يوم لا ظل إلَّا ظله بحبنا له-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، والله أعلى وأعلم.

وصلى الله على نبينا محمد

الشيخ العلَّامة محمد بن هادي المدخلي–حفظه الله–: شكر الله لفضيلة الشيخ ما قدَّم، ونسأل الله–سبحانه وتعالى–أن ينفعنا جميعًا بما سمعنا، وأن يثيبه وأن يجزل له الأجر، كما أسأله–سبحانه وتعالى–أن يجعلنا من أنصار دينه، وأنصار رسوله–صلى الله عليه وسلَّم– إنَّه جواد كريم.

أيها الإخوة في الله: هذه السؤلات كما ترون وردت كالمطر ما شاء الله لا قوة إلَّا بالله، وقد قسَّمتها إلى ثلاثة أقسام، ولو ان الوقت يسمح بقراءتها جميعًا لَمَا تركت منها شيئًا، فصنَّفتها كما ما ترون ثلاثًا حسب قربها من المحاضر–جزاه الله خيرًا–.

فالأول: ما يتعلَّق بالمحاضرة ولا تزال ترد.

والقسم الثاني: ما يتعلَّق بالدورة والعلم وآدابه وطلبه ونحو ذلك.

والثالث: سؤلات عامَّة لا علاقة لها بالدورة ولا بما يتعلَّق بأمر العلم والتَّعلم، ولا هي أيضًا متعلِّقة بشيء خاصٍّ بالإنسان يقوم عليه أمر دينه يحتاج إليه ضرورة، فهذا أخَّرناه فإن وجد وقت أدخلناه، وإلَّا فليعذرنا هؤلاء الإخوة–جزاهم الله خيرًا–مِمَّن من لم يسمعوا سؤالاتهم.

ولعلنا هذا نرده على الشيخ يعقوب ونبقيه عنده خلاص ومن الاستقبال للطلبات انتهى، فهذا القسم الأول نقدِّمه وهو ما يتعلَّق بالمحاضرة.

❖ السؤال الأول:

يقول السائل: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، هل الذين يفترون على النبي-صلى الله عليه وسلَّم-يدخلون فيمن وصف بهذه الآية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ ﴿الكوثر﴾؟.

الجواب:

لا شك أن كذبًا على النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-ليس ككذبًا على كل أحد، وإن الكذب على دين النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-من أعظم أنواع العداوة له-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، ولذلك الكذَّابون الوضَّاعون في الحديث مبتورون لا خير فيهم، (...مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[11] نعوذ بالله من ذلك.

❖ السؤال الثاني:

هذا سؤال صاحبه حريٌّ بأن يجاب، وسؤاله عن حديث من أحاديث النبي-صلى الله عليه وسلَّم-وهو قوله-عليه الصلاة والسلام-: (أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا)[12]، ما يسأل عنه: ما صحَّته؟، ما حال هذا الحديث؟.

الجواب:

هذا الحديث حديث حسن، وليس له علاقة بموضوع هذه المحاضرة، فإن محبَّتنا لرسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-ركن من أركان الإيمان، المحبَّة الشرعيَّة، أمَّا هذا

---

[11] (صحيح البخاري/١٢٩١)

[12] (سنن الترمذي/ ١٩٩٧/ صححه الألباني)

الحديث فقد فسَّره العلماء بالمحبَّة بين الناس، إيَّاك والغلو في الذوات لا تغلو في المحبَّة، لا ترفع إنسان فوق قدره، لا تمدح إنسان بما ليس فيه، أمَّا محبَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-كما قلنا: ركن من أركان الإسلام والإيمان.

❖ السؤال الثالث:

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: لقد قسَّمت الشانئين للنبي-صلى الله عليه وسلَّم-إلى قسمين، منظَّمين وغير منظَّمين، فأي القسمين أشد عداوة للنبي-صلى الله عليه وسلَّم-؟، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

القسمان متقاربان، لكنَّ القسم الأول أشد عداوة كما قال-تعالى-: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... ﴿٨٢﴾﴾ المائدة ﴾، القسم الأول المنظَّم اهل البدع اليهود والنصارى المنظَّمون أشد عداوة من الأفراد الفوضويين المعادين هوىً وشهوة.

❖ السؤال الرابع:

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: فضيلة الشيخ أَلَمْ تعلم اليهود كون النبي-صلى الله عليه وسلَّم-من العرب، مع أنَّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فكيف خفي عليهم نسبه؟، مع أنَّه من أهم ما يتميَّز به-عليه الصلاة والسلام-، هذا سؤاله؟.

الجواب:

كما قلنا يعرفونه لكنَّهم حسدوه لأنهم قوم بُهت يعرفونه، ما منعهم من الإيمان به إلَّا الحسد ولذلك غضب الله عليهم، نعوذ بالله من لك.

❖ **السؤال الخامس:**

وهذا يقول: عرض النبي-عليه الصلاة والسلام-والطعن فيه من الطاعنين كثير اليوم، وهناك من يقوم من الشباب بنشر هذه الطعون بقصد الإخبار والاستنكار على الطاعنين، فهل يجوز نشر هذه الطعون مع الرد عليها؟.

يسأل عمَّا انتشر في الآونة الأخيرة في الشبكات، نعم.

الجواب:

من أصول أهل السنَّة والجماعة عدم نقل شبه المبتدعة في كتبنا، ونقيس عليها كذلك عدم نقل مقاطعهم في منتدياتنا ولا قنواتنا، لأن هذا كلام خبيث، لا تجعل كتابك ولا منتداك سلَّمًا لهؤلاء المبتدعة، أخبر بهذا إخبارًا، قل: فلان طعن في النبي وفي عرضه إخبارًا، لا تنقل كلامه ولا تنقل شبهته، لأنَّك جعلت منتداك سلَّمًا لهؤلاء-نعوذ بالله من ذلك-الكفرة الفجرة.

❖ **السؤال السادس:**

وهذا سؤال آخر، احسن الله إليكم عمَّن يطعن في عرض النبي-صلى الله عليه وسلَّم-، هل يعتبر من أكبر الطاعنين في النبي-صلى الله عليه وسلَّم-، يعني: الذين يطعنون في عائشة-رضي الله عنها-؟.

الجواب:

لا شك ولا ريب أن الطعن في عرض النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-نفاق وردَّة عن الإسلام، وقد اجمع العقلاء في مشارق الأرض ومغاربها قديمًا وحديثًا على أن أعظم إهانة يقدِّمها الإنسان للآخر الطعن في عرضه.

أصون عرضي بمـــــالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالـــمالِ

ومن قتل دون عرضه أو ماله أو أهله فهو؟، شهيد، ولذلك هؤلاء الطاعنون في عرض النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-طعنهم في النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-طعنهم فيه، لكن يخافون أن يظهروا هذا، يخافون-عليهم من الله ما يستحقُّون-.

❖ السؤال السابع:

أحسن الله إليكم، هذا له علاقة أيضًا بما تقدَّم، سائل يقول: ما أفضل إجابة أجيب بها الكافر عندما يسألني عن زواج النبي-صلى الله عليه وسلَّم-من عائشة وعمرها تسع سنين؟.

الجواب:

النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-أعلم مِنَّا ومن ذلكم الكافر، يقال لذلك الكافر الغربي: ما حال بناتكم اليوم؟، ما حال بناتكم يا مسكين؟.

نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح، إحصائيات غربيَّة لا توجد بكر في الثانويَّات أبدًا، أبدًا إحصائياتهم.

و إذا أتتك مذمتي من ناقـــــص فهي الشهادة لي بأنـــي كامـــــل

ونعرض هذا على الأطبَّاء المتخصِّصين: هل يضر الفتاة البالغة مبكِّرًا الزواج أم لا يضرها؟، هو نفسه بما يقول الأطبَّاء، أمرٌ طبيعي جدًا إذا بلغت الفتاة ولو كانت بنت تسع أن تتزوج ولا يضر هذا شيء البتَّة، ما يضرها شيء، وهذا أمر لا يستحيى منه، يستحيى من الخنا أن تأتي البنت بعشيقها في فراش أبيها وأمِّها دون نكير هذا الذي يستحيى منه.

أمَّا ما دلَّت عليه الفطرة وأجمع العقلاء على جواز وقوعه وإمكانه فلا يستحيى منه أبدًا.

❖ السؤال الثامن:

وهذا سائل يقول: كيف أعتبر نفسي محبًّا للنبي-صلى الله عليه وسلم-؟.

الجواب:

أولًا: لا تزكِّي نفسك، اسأل الله ذلك ثمَّ ادرس سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، لأنَّ من أحب شيئًا اكثر من ذكره، أدرس سنَّته واجعله إمامًا لك وقدوة تحقق المحبَّة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ... ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران ﴾.

❖ السؤال التاسع:

وهذا سؤال أيضًا يقول: كيف نجمع بين الآيتين ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص ﴾، وقوله: ﴿ ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى ﴾؟.

الجواب:

لا تعارض أيها الأحبة بين هاتين الآيتين، لا تعارض بينهما لأن الهداية هدايتان:

١ - هداية الدلالة والإرشاد.

٢ - وهداية التوفيق.

فقوله-تعالى-: ﴿ ...وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ يعني: تدعو وتدل وترشد، وقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴿٥٦﴾ ﴾ يعني: لا توفِّق.

❖ السؤال العاشر:

وهذا سائل يسأل، يقول: فضيلة الشيخ-حفظكم الله-هل إذا أَلَّه شخص رسول الله-صلى الله عليه وسلّم-وجعله ندًّا هل هذا قد اعلن العداء والبغض للنبي-صلى الله عليه وسلَّم-؟.

الجواب:

لا شك ولا ريب أنَّ مَن كذَّب النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-في دعوته إلى توحيد الله بالعبادة وإلى إنزال النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-منزلة اللائقة به لا شك أنَّه طاعنٌ شانئ للنبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-لا شك ولا ريب.

❖ السؤال الحادي عشر:

وسؤاله الثاني، يقول: هل من يسب النبي-صلى الله عليه وسلَّم-في حالة الغضب يعتبر طاعنًا؟.

الجواب:

نعوذ بالله من الضلال، هذا الغضب من الشيطان، وغضب مصطنع، إذ لو كنت أمام سلطان وغضبت ما استطعت أن تسبَّه أبدًا، أو أمام رجل شرطة واستغضبت ما استطعت أن تسبَّه، فتب إلى الله-تعالى-وإيَّاك إيَّاك، فسبُّ رسول الله كفرُ وردة مخرج من الملَّة.

❖ السؤال الثاني عشر:

هذا سؤال وقد جاء الجواب عنه، يقول: هل من سبَّ النبي-صلى الله عليه وسلَّم- يحكم بكفره أو أنَّه يحتاج إلى إقامة الحجَّة؟.

الجواب:

يقال له: كفرت تُبْ إلى الله، فإن تاب فالحمد لله، وإلَّا أخذ للقاضي يحكم فيه، إمَّا أن يقتله وإمَّا أن يبقيه على خلاف بين الفقهاء.

❖ السؤال الثالث عشر:

وهذا أيضًا سؤال آخر والذي يظهر أنَّ كاتبه نفس كاتب السؤالين السابقين، إذ الورقة الورقة والقلم القلم والخط الخط، فيقول: ما حكم من يستهزئ ببعض السنن كاللحية مثلًا، فيقول: هذه لحية تيس أو نحو ذلك؟، وهو لا يقصد الإساءة للنبي-صلى الله عليه وسلَّم-أفيدونا؟.

الجواب:

من نواقض الإسلام: من استهزأ بشيء مِمَّا جاء به النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فقد كفر، فالاستهزاء بشرائع الإسلام الظاهرة كفر بالله-تعالى-وردَّة، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴿٦٦﴾ ﴾﴿التوبة﴾.

هذه اللحية تركناها لأمر الرسول-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، ولو لم يأمرنا ما تركناها، لكن أمرنا قال: (أعفوا اللحى)، هو أمرنا، فاستهزاؤك به استهزاء بالآمر رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، نعوذ بالله من ذلك.

❖ السؤال الرابع عشر:

وهذا يسأل يقول: ذكرتم العقلانيين والمعتزلة والزيديَّة والخوارج فما وجه الشبه بين هؤلاء؟.

الجواب:

وجه الشبه الطعن في سنَّة النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-، المبتدعة أصناف يجمعهم حرب الله ورسوله، أجمعوا على معاداة الله ورسوله بطرق شتَّى، فالجميع طعن في السنَّة وحارب السنَّة، شغلهم منذ وجدوا الطعن في السنَّة إلى يومنا هذا.

❖ السؤال الخامس عشر:

وهذا يقول: هل من يقوم بإزالة الأضرحة المبنيَّة على القبور والتي تعبد من دون الله-عزَّ وجلَّ-، هل يوصفون بأنَّهم خوارج ومتشدِّدون وغير ذلك من الاتهامات، ومن وصفهم بذلك؟، فما ردكم على ذلك؟.

الجواب:

لَمَّا فتح النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-مكَّة بدأ بهدم الأصنام، وبعث عليًّا-رضي الله عنه-أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلَّا سوَّاه ولا وثنًا ولا صورة إلَّا طمسها، فالهدم واجب على أولياء أمور المسلمين، وعلى عامَّة المسلمين بشرط عدم الفتنة، والطاعنون فيهم يراجعون أنفسهم نسأل الله الهداية.

وقد جرِّب هذا، بعض بلاد الإسلام التي وجدت فيها الأوثان ذهبت وذهب أهلها، والتي أبقيت بقيت وبقي أهلها إلى يومنا هذا نسأل الله الهداية للجميع.

❖ **السؤال السادس عشر:**

وهذا سائل أيضًا يقول: شيخنا-حفظك الله-نحبك في الله، ويقول: إنَّ عندهم شخصيَّة في بلده ومعروف أنَّه علماني ويريد أن يلتقي بالشباب السلفي، وهذا الرجل له أتباع كثر، فهل يلتقي الشباب به أم لا؟.

الجواب:

رؤوس البدعة والضلال يحاربون ويحذَّر منهم ولا يلتقى معهم إلَّا لدعوتهم من إنسان متمكن، إذا وجد إنسان متمكن يدعوهم وإلَّا يحذَّر منهم ولا يجالسون وإن رأيتموهم، نعم.

الشيخ العلَّامة محمد بن هادي المدخلي-حفظه الله-: أحسن الله إليكم، وشكر الله لكم، وجزاكم خيرًا وأثابكم على ما قدَّمتم، ونسأل الله-سبحانه وتعالى-للجميع التوفيق والسداد والرشاد.

أيها الإخوة في الله: بهذا تنتهي هذه المحاضرة، وإن شاء الله تنطلق فعاليات الدورة الفعليَّة فيما يتعلَّق بالدروس من يوم غد.

وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

وللاستماع للدروس المباشرة والمسجَّلة والمزيد من الصوتيات يرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط:

www.miraath.net

قام بتفريغه: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الاثنين الموافق: ٢٣/ شوَّال/ ١٤٣٣ للهجرة النبوية الشريفة.